## السنة الثامنة والعشرون وثلاث مئة[١]

[قال ثابت بن سنان:] في ليلة [يوم] الخميس مُستهلِّ المُحرَّم ظهر في الجوِّ حُمْرَةٌ شديدة من ناحية الشَّمال والمغرب، ثم دارت إلى الشمال، وظهر منها أعمدةُ بياضٍ عظيمةٌ، كثيرةُ الضَّوء والعدد، ثم اضمَحَلَّت، ثم عادت.

[قال:] وفي هذا اليوم ورد الخبرُ إلى بغداد بأنَّ عليًّا بن عبد الله بن حَمْدان لقي الدُّمُسْتُق فهزمه.

وفي يوم الخميس لثلاثٍ بقين من المُحرَّم تزوَّج بَجْكَم سارةَ بنت أبي عبد الله البَريدي بحضرة الراضي، وكان الصداق مئتي ألف درهم.

وفيها ورد الأميرُ أبو علي الحسن بن بُوَيْه إلى واسِط فأقام بشَرقيِّها، وكان البريديون بها في الجانب الغربي.

وسببُ مجيء الحسن إليها: أنَّ أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشاً إلى السُّوس، فقتل قائدَين من كبار الدَّيْلَم، وتَخَلَّص أبو جعفر الصَّيْمَري إلى قلعة السُّوس، وخاف الحسنُ ابن بُوَيْه من البريدي أن يسير إلى الأهواز، وكان الأمير أبو علي مقيماً بباب إصْطَخر، فكتب إليه أخوه فوافاه، فخرج الراضي وبَجْكَم من بغداد إلى واسِط، فانصرف أبو علي عنها، فرجع الراضي وبجكم إلى بغداد.

وفي شعبان توفي القاضي أبو الحسين عمر بن محمد، وتقلَّد مكانه من جانبَي بغداد ابنُه أبو نصر.

وفيها خرج بجكم إلى الجبل وعاد، وفَسَد الحالُ بينه وبين البريدي.

وسببُه: أنَّ بجكم لمَّا صاهر البريدي وصفا الحال بينهما كتب بجكم إلى البريدي وهو بواسط أنَّه قد عزم على قَصْد الجبل لفتحه، وأمر البريدي أن يسيرَ إلى الأهواز ليدفعَ الأميرَ أبا الحسن بن بُوَيْه عنها[٢].

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة.

(٢) في الكامل ٨/ ٣٦١ أن البريدي هو الذي أشار على بجكم بالمسير إلى الجبل، وأنه إن فعل سار هو إلى الأهواز.

فلمَّا قطع بجكم حُلْوان طمع البريدي في العراق، وأنَّه يدخلُ بغداد فيأخذ من دار بجكم دفائنَ عظيمةً[١]، وكانت سَنِيَّة، وأقام يُقَدِّمُ ويؤخِّرُ، ويُقْدِمُ ويَجْبُن، وتارةً تَشْرَهُ نفسُه إلى المال، وتارةً يخاف من مُكاشَفة بجكم، ويتوقَّع أن يُهزَم بجكم أو يُقتلَ فيتمكَّنَ مما يريد.

وكان بجكم قد بعث أبا زكريا السُّوسي بالرسالة إلى البريدي، فأقام عنده شهراً، وعلم السُّوسي ما قد عَزم عليه، فأرسل السُّوسي[٢] إلى بجكم فأخبره، فركب بجكم الجَمَّازات[٣]، وسار إلى بغداد، وخلَّف عسكرَه وراءه.

ووقع الطَّيْرُ على البريدي بدخول بجكم بغداد، فتحيَّر، وهمَّ بالقبض على السُّوسي، ثم أطلَقَه، وعَزل بجكم البريدي عن وزارة الراضي ـ وكان اسمُ الوزارة واقعاً عليه، والأمور يُدَبِّرها أبو جعفر بن شيرزاد كاتب بجكم ـ واستُوزِرَ أبو القاسم سليمان ابن مَخْلَد[٤] في ذي القعدة، وخُلِع عليه.

وكانت مدةُ وقوع اسمِ الوزارة على البريدي سنةً واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً.

وخرج بجكم إلى واسط في ذي القعدة، وأراد أن يكتمَ أمرَه عن البريدي، فضبط الطريقَ بأسرها، واحترز ليهجم واسِطاً فيأخذَ البريدي، فوصل إلى واسِط يوم السبت لليلة بقيت من ذي القعدة، فوجد البريدي قد انحدر منها ولم يقف، وقلَّد بجكم كتابتَه أبا عبد الله أحمد بن علي الكوفي، وعُزل عنها أبو جعفر بن شيرزاد.

وفي شوال ورد الخبر إلى بغداد بأنَّ محمد بن رائق صار إلى حمص فملَكها، وإلى دمشق والرَّملة وملك الجميع، ووصل إلى عَرِيش مصر، ولقيه الإخشيد محمد بن طُغْج، فحاربه فانهزمَ، واشتغل أصحابُ ابن رائق بالنَّهْب، ونزلوا في خِيَم أصحاب

---

(١) في تكملة الطبري ٣٢١ أن البريدي طمع أن يخرج الدفائن من داره هو، لا من دار بجكم.

(٢) في (خ): البريدي، وهو خطأ، وليس في (م ف م١) لاختصار نشير إليه قريباً، والمثبت من الكامل ٨/ ٣٦٢ .

(٣) المراكب السريعة شبه العربة يجرها فرسان.

(٤) هو سليمان بن الحسن بن مخلد، انظر أخبار الراضي ١٤٤ ، وتكملة الطبري ٣٢١ ، والمنتظم ١٣/ ٣٨٣ ، والكامل ٨/ ٣٦٢ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٢٩ .

ابنِ طُغْج، فخرج عليهم كمينٌ لابن طُغْج فأوقع بهم، وهزمهم أقبحَ هزيمة، وأفلَتَ ابنُ رائق إلى دمشق في سبعين رجلاً.

وفيها مات أبو علي محمد بن مُقْلَة في الحَبْس بدار الخليفة لثلاث عشرة خلت من شوال.

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه مات أبو العباس أحمد بن عبيد الله الخَصِيبي بسكتةٍ لَحقتْه، فكان بين وفاته ووفاة ابن مُقْلَة سبعة عشر يوماً.

وفي ذي القعدة وصل إلى بغداد رسولُ أبي طاهر القِرْمِطي يطلب من الخليفة خمسين ألف دينار كانت مقرَّرةً عليه في كل سنة، فأُعطي من جملتها عشرون ألفاً على أنْ يُبَذْرِق[1] الحاج، فبَذْرَقَهم في هذه السنة.

وفيها واقع محمد بن رائق أبا نصر بنَ طُغْج في اللُّجُون بالسّاحل، فانهزم أصحابُ ابن طُغْج، واستؤسر وجوه قوَّاده، وقُتِلَ في المعركة، فعَزَّ على ابن رائق، فكفَّنه وحَنَّطه، وأنفذ معه ابنَه مُزاحِماً إلى الإخشيد، وكتب معه كتاباً يُعزِّيه في أخيه، ويعتذرُ إليه، ويحلف أنَّه ما أراد قتلَه، وأنَّه أنفذ إليه ابنَه مُزاحِماً لِيُقِيْدَه به إنْ أحبَّ.

فتلقى الإخشيدُ فِعْلَه بالجميل وخَلَع على مُزاحِم ورَدَّه إلى أبيه، واصطلحا على أنْ يُفْرِجَ ابنُ رائق للإخشيد عن الرَّمْلَة، ويَحْمل إليه الإخشيدُ في كل سنةٍ مئةً وأربعين ألف دينار، ويكون باقي الشام في يد ابن رائق.

وفي عيد الأضحى مات أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النَّحْوي الأنباري.

وفي ذي الحِجَّة أشهد أبو عبد الله[2] محمد بن أبي موسى الهاشمي ثلاثين عَدْلاً أنَّه لا يَشْهَد عند القاضي أبي نصر يوسف بن عمر؛ بعد أن أخذ خطوط الشهود بأنَّه عَدْلٌ

(١) يخفرهم ويجيرهم ويحميهم في طريقهم.

(٢) في المنتظم ١٣/ ٣٨٣ : أبو علي، والمثبت موافق لما في أخبار الراضي ١٤٤ ، وتكملة الطبري ٣٢٠ .

مَقبولُ القول، وكان ذلك يوم السبت لثلاث عشرةَ خلَت من ذي الحجة، فلمَّا كان يوم الاثنين لثمانٍ بقين منه قامت البينة عند القاضي أبي نصر بأنَّ أبا عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي ساقطُ العَدالة بشهادة عشرين عَدْلاً، فأسجل القاضي بما ثبت عنده[١].

وفيها[٢] غَرقت بغداد في شعبان غَرَقاً عظيماً، بلغت الزيادةُ تسعة عشر ذِراعاً، وانبثق بَثْقٌ من نواحي الأنبار، فاجتاح القُرى، وغرق بنو آدم والسباع والبهائم، وصبَّ الماء في الصَّراة، ودخل بغداد من الجانب الغربي،وتساقطت الدُّور، وانهدمت المنازلُ، وانقطعت القَنْطرتان العَتيقة والجديدة عند باب البصرة [، وجرت في هذه السنة عجائب من هذا الجنس.

فصل وفيها توفي

## أحمد بن إسحاق بن إبراهيم

أبو بكر، القاضي، الخُزاعيّ، البغدادي، ويعرف بالمُلْحَمي، أخو محمد بن إسحاق[٣].

حدَّث عن محمد بن عبد الرَّحمن[٤] بن بَحِيْر الكَلَاعي وغيره، وعن أبي عقيل أنس ابن سَلْم[٥] الخَولاني بأَنْطَرَسُوس[٦]، وأبي عامر بن إبراهيم السُّلمي بُصور، ومحمد ابن حَمَّاد المِصِّيصي بالرَّمْلَة وغيرهم، وكان ثقةً.

---

(١) في أخبار الراضي أن سبب هذه الشهادة استيحاش ابن أبي موسى من القاضي أبي نصر، وكان ذلك بسبب اتهام القاضي لابن أبي موسى أنه يميل إلى أخيه أبي محمد، وأنه يسعى له في ولاية بغداد.

(٢) من قوله أول السنة: وفيها ورد الأمير أبو علي... إلى هنا ليس في (م ف م١).

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٥٦ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٤٣ ، والسير١٥/ ٢٤٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٢.

(٤) في (ف م م١): حدث عن عبد الرَّحمن، والمثبت من تاريخ بغداد.

(٥) في (م ف م١): أنس بن مسلم، وهو تحريف، والمثبت من تاريخ دمشق ٣/ ١٤٠ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٢٢.

(٦) في (ف م م١): بطرسوس، وهو تحريف، فإن طرسوس من بلاد الروم، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب، كما ذكر ياقوت، وأنس بن السلم من أنطرسوس، وهي بلد بسواحل بحر الشام، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص.

وأخرج له الدَّارقطني حديثاً عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامة يدعو اللهُ العبدَ، فيسألُه عن جاهه كما يسأله عن ماله[١]»][٢].

وفيها توفي

## المُرْتَعِش الزَّاهد

واختلفوا في اسمه، فقال الخطيب: اسمه جعفر، وقال أبو عبد الرَّحمن السُّلمي: اسمه عبد الله بن محمد، وكذا قال ابنُ خَميس. وكنيتُه أبو محمد[٣].

كان من ذَوي الأموال[٤]، له مالٌ جَليل، فتخلَّى عنه وصحب الفقراء مثل الجُنَيد، وأبي حَفْص، وأبي عثمان النَّيسابوريَّيْن، وأقام ببغداد بالشُّونِيْزِيَّة حتى صار شيخَ الصُّوفية وأحدَ الأئمة.

وقال[٥]: كان سبب خروجي إلى هذا الأمر أنِّي كنتُ ابنَ دِهْقان، فَبَيْنا أنا جالس على باب داري بنَيْسابور إذا بشابٍّ عليه مُرَقَّعة، وعلى رأسه خِرْقة، فأشار إليَّ مُتَعَرِّضاً

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٢ ، وأخرجه الدينوري في المجالسة (١١)، وابن حبان في المجروحين ٣/ ١٣٧ ، والطبراني في معجمه الأوسط (٤٤٨)، والصغير (١٨)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٢٨ ، وتمام الرازي في فوائده (١٧٤٩)، والخطيب في تاريخه ٨/ ٦٦٨ ، وفي الفصل للوصل المدرج في النقل ٢/ ٧٤٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ٢٨٣-٢٨٤ ، وابن الجوزي في الموضوعات (١٠٧٥)، وفي العلل المتناهية (١٥٣٤).
قال الخطيب هذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ بوجه من الوجوه، وقال ابن حبان: هذا لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ.
وفي إسناد هذا الحديث يوسف بن يونس الأفطس؛ قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، وقال ابن عدي: كل ما روى يوسف عن الثقات منكر. وانظر ميزان الاعتدال (٩٣٤٨).

(٢) ما بين معكوفين من (م ف م١)، وليس في (خ)، وجاء بعد هذا في (م١ ف): والحمد لله وحده، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

(٣) في (خ): المرتعش الزاهد واسمه جعفر، وقيل: عبد الله بن محمد، وكنيته أبو محمد، والمثبت من (م ف م١)، وانظر ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٤٩ ، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٥ ، الرسالة القشيرية ١٠٨ ، تاريخ بغداد ٨/ ١٣٧ ، المنتظم ١٣/ ٣٨٤ ، مناقب الأبرار ٢/ ٥١ ، السير ١٥/ ٢٣٠ .

(٤) في (م ف م١): قال السلمي: وكان من ذوي الأموال. وهذا الكلام ليس للسلمي بل للخطيب، انظر المصادر في الحاشية السابقة.

(٥) في (م ف م١): وحكى في المناقب أن اسمه ملقاباذ، وأقام بالعراق حتى صار أحد أئمة الصوفية، وقال في المناقب أيضاً عن المرتعش قال، والخبر الآتي في تاريخ بغداد ٨/ ١٣٧ ، ومناقب الأبرار ٢/ ٥٤ .

إشارةً لطيفة، فقلت في نفسي: شابٌّ صحيحُ البَدَن ما يأنَفُ من هذا!؟ فصاح في وجهي صيحةً عظيمةً، وقال: أعوذ بالله ممَّا اخْتَلَجَ في صدرك، وخامَرَ سِرَّك، فغُشِي عليَّ، وسقطتُ على وجهي، فخرج خادمٌ لنا، فرفع رأسي من الأرض وجعله في حِجْره.

فلمَّا أفقتُ لم أرَ الشابَّ، فتحَسَّرتُ ونَدمتُ على ما كان منِّي، وبِتُّ ليلتي مَغموماً، فرأيتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام في المنام ومعه الشاب، وهو يُوَبِّخني ويُؤَنِّبني[١] على ما كان منِّي، فانتبهتُ، وخَرَجتُ عن جميع ما كنتُ فيه، ثم سافرتُ، وسمعتُ بوفاة أبي بعد خمس عشرة سنة، فسألتُ الله العَوْنَ على خلاصي مما وَرِثتُ فأعانني، وكان معي للشاب عينٌ ما فارقَني الحياءُ منه، ولا يُفارقني حتى ألقى الله تعالى.

وقال أبو عبد الله الرازي[٢]: كان يقال: عجائبُ بغداد ثلاثة: إشاراتُ الشِّبْلي، وحكاياتُ إبراهيم الخَوَّاص، ونُكَتُ المُرْتَعِش.

وقال المرتعش[٣]: سافرتُ ثلاثين سنةً أمشي كل سنة ألفَ فَرْسَخ، لا أُرافقُ أحداً، وإن فُتِح لي بنصف رغيف طالبتُ نفسي بالمُواساة.

[وحكى السُّلمي عنه أنه] قال: مَن ظنَّ أنَّ أفعالَه تُنْجيه من النار، وتُبلِّغُه الرِّضوان؛ فقد جعل لنفسه ولفعله خَطَراً، ومَن اعتمد على فَضْل الله بلَّغه الله منازلَ الرِّضوان[٤].

[قال:] وقيل له: إنَّ فلاناً يمشي على الماء فقال: إنْ مكَّنه الله من مُخالَفة هواه كان أعظمَ من المَشْي على الماء[٥].

[وقال السُّلمي:] قال رجل للمُرْتَعش: قد طال الليلُ وبَرَد الهواء، فأنشد يقول: [من الخفيف]

---

(١) في (م م١): ويلومني.

(٢) في (م ف م١): وحكى الخطيب عن أبي عبد الله الرازي قال. والمثبت من (خ)، والخبر في تاريخ بغداد ٨/ ١٤٧.

(٣) في (م ف م١): وحكى في المناقب عن المرتعش قال. والمثبت من (خ)، والخبر في مناقب الأبرار ٢/ ٥٢ .

(٤) ما بين معكو فين من (ف م م١)، والخبر في طبقات الصوفية ٣٥٢ .

(٥) في (خ): إن من مكنه... والمثبت من (م ف م١)، وفي طبقات الصوفية ٣٥٢ : عندي أن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الماء.

لستُ أدري أطالَ ليليَ أم لا ... كيف يَدْري بذاك مَن يَتَقَلَّى
إنَّ للعاشقين في قِصَرِ اللَّيـ ... ـلِ وفي طوله عن النَّوم شُغْلا
لو تفرَّغْتُ لاستطالة ليلي ... ولرَعْي النُّجوم كنتُ مُخِلّا

[فبكى الحاضرون، واستدلُّوا بذلك على عِمارة أوقاته.

وهذه رواية السُّلَمي[1]، ورواها غيره وفيها زيادة وهي هذه:]

أيُّها الملك الذي سَهري فيـ ... ـه كطَعْم الرُّقادِ بل هو أحلى
غَرَضي ما يُريده بي[2] حَبيبي ... لو سَقاني مُهْلاً لما قلتُ مَهْلا
وغَرامُ الفؤادِ مُذْ حِلْتَ عنه ... لم يَحُل عن هواكَ حاشا وكلاَّ

[وحكى عنه في «المناقب» أنه] قال: ذهبت حقائقُ الأشياء وبقيت أسماؤُها، فالأسماء موجودةٌ، والحقائق مَفقودة، والدَّعاوى في السَّرائر مَكنونةٌ، والألسُن بها فَصيحة، والأمور عن حقائقها مَصروفة، وعن قريبٍ تُفقَد[3] هذه الألسنُ والدَّعاوى، فلا يوجد لسانٌ ناطق، ولا مُدَّعٍ صائب.

وقال له رجل: أوصِني، فقال: اذهب إلى مَن هو خيرٌ لك منِّي، ودَعْني مع مَن هو خيرٌ لي منك.

**ذكر وفاته:**

حكى الخطيب عن محمد بن مأمون[4]: أنَّه سمع أبا عبد الله الرازي[5] يقول: حضرتُ وفاةَ المُرْتَعِش في مسجد الشُّونِيْزِيَّة [في هذه السنة]، فقال: انظروا ديوني، فنظروا فقالوا: بضعةَ عشر درهماً فقال: انظروا خُرَيقاتي فاجعلوها في ديوني، وقد سألتُ الله ثلاثاً عند موتي وقد أعطانيها: إحداها أن يُميتَني على الفقر، الثانية: أن

(١) في طبقاته ٣٥٠.

(٢) في (ف م١): ما تريد مني، والمثبت من (خ م)، والأبيات في المدهش لابن الجوزي ٢٢٢ ونسبها لابن المعتز.

(٣) في (م ف م١): تصرف، والمثبت من (خ)، والخبر في مناقب الأبرار ٢/ ٥١، وطبقات الصوفية ٣٥٠.

(٤) في (ف م م١): مقاتل، والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ١٣٨، والمنتظم ١٣/ ٣٨٤.

(٥) في (ف م١): البزار، وفي (م): أبا عبد الله محمد الزراد، وفي (خ) والمنتظم: الرزاز، والمثبت من تاريخ بغداد ونسخة (ت) من المنتظم كما أشار محققه.

يُميتَني في هذا المسجد فقد صَحِبتُ فيه أقواماً، وسألتُه أن يكونَ حولي مَن آنسُ به وأُحبُّه، ثم غَمَّض عينيه ومات بعد ساعة، رحمة الله عليه[١].

[فصل: وفيها توفي

## الحسن بن أحمد

ابن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار، أبو سعيد، الإصْطَخْري، الشافعي، قاضي قُم[٢].

أحدُ الأئمة العلماء، كان زاهداً، مُتقلِّلاً وَرِعاً، فاضلاً.

ألَّف كتاباً في القضاء يدلُّ على سَعَة علمه ومعرفته وقوة فهمه، وسمَّاه: «أدب القضاء».

ولد سنة أربع وأربعين ومئتين.

وقد أثنى عليه الأئمة وأرباب السِّيَر، وقد أثنى عليه أبو الطيِّب[٣] الطَّبَري فقال: كان أبو سعيد من الزُّهد والوَرَع بمكانٍ لم يَصلْه سواه، وكان قميصُه وسراويله وعِمامته من شُقَّة واحدةٍ، وكان يَتَقَوَّتُ الباقِلَّاء.

قال: وسئل عن امرأةٍ مات عنها زوجُها وهي حامل، هل يجب لها النَّفَقة؟ قال: نعم، فعارضه أبو العباس بن سُرَيج وقال: ليس هذا للشافعي، فقال أبو سعيد: هو مذهب علي وابن عباس، فقال له ابن سُرَيج: كثرة أكل الباقلَّاء تذهب بدِماغك ـ يُعَيِّره بالفقر ـ فقال له أبو سعيد: وأنت كثرة الحلوى قد ذهبت بدينك.

فقد أفتى الإصطخري بمذهب أحمد، وليس ما ذكره مذهباً للشافعي.

---

(١) بعدها في (ف م م١): انتهت ترجمته والله أعلم.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٠٦ ، والمنتظم ١٣/ ٣٨٥ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٤٨ ، والسير ١٥/ ٢٥٠ ، وطبقات الشافعية ٣/ ٢٣٠ .

(٣) في (ف م م١): أبو طالب، وهو تحريف، والمثبت من المصادر، وهذه الترجمة وتاليتها ليست في (خ).

قال أبو الطَّيِّب الطبري: وكان قد وَلي الحِسْبَة ببغداد، فأحرق طاق اللَّعب، من أجل ما كان يُعمَل فيه من الملاهي، وكان القاهر أخو المقتدر[١] قد استفتاه في الصَّابئة فقال: إنْ كانوا يعبدون الكواكبَ فيقتلوا، فجمعوا للقاهر مالاً عظيماً فكفَّ عنهم.

وكانت وفاتُه ببغداد في جمادى الآخرة، وكان ثقة.

وفيها توفي

## علي بن شَيبان بن بنان

أبو الحسن، الجَوهَريّ[٢].

وكان ثقة، أصلُه من البصرة، وسكن دمشق، وكان بها في سوق اللؤلؤ، وبنوه يُعرفون ببني بنان الصائغ، قال الحافظ ابن عساكر: حدَّث بدمشق، وكان ثقة صَدوقاً.

وفيها توفي][٣]

## علي بن محمد

أبو الحسن، المُزَيِّن الصَّغير[٤].

أصلُه من بغداد، صحب الجُنَيد، وسَهْلَ [بن عبد الله] التُّسْتَري، وجاور بمكة حتى توفّي بها.

وكان أوحَد المشايخ، وأورَعهم، وأحسنَهم حالاً.

[وله الوقائع العجيبة: حدثنا غير واحد عن أبي بكر العامري بإسناده، عن أبي عبد الله بن خَفيف قال: سمعتُ أبا الحسن المزيِّن يقول:][٥] كنتُ في بادية تبوك، فتقدَّمتُ إلى بئرٍ لأستقي منها فزَلَّت رجلي، فوقعتُ في جَوْف البئر، فرأيتُ فيه زاويةً

(١) في (ف م م١): وكان القاهر ابن المقتدر، وهو خطأ.

(٢) تاريخ دمشق ٤٩/ ٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٥٢ .

(٣) ما بين معكوفين من (م ف م ١).

(٤) طبقات الصوفية ٣٨٢ ، تاريخ بغداد ١٣/ ٥٤٤ ، الرسالة القشيرية ١١٣ ، المنتظم ١٣/ ٣٨٨ ، مناقب الأبرار ٢/ ١٠٢ ، تاريخ الإسلام ٧/ ٥٦٦ ، السير ١٥/ ٢٣٢ .

(٥) ما بين معكو فين من (م ف م١).

واسعة، فأصلحتُ مَوْضعاً، وجلستُ فيه وقلت: إنْ متُّ لا أُفسدُ على الناس الماء، وطابَت نفسي وسكَنَ قلبي.

فبينا أنا قاعدٌ إذا بخَشْخشةٍ، فتأمَّلتُ وإذا بأفعى قد تَدَلَّى علي، فرجعتُ إلى نفسي فإذا هي ساكنة، فدار بي وأنا هادئُ السرِّ لا أضطرب، فلفَّ ذَنَبَه عليَّ، وأخرجني من البئر، وحلَّ عني، ولا أدري أين ذهب، فلا أدري أسماءٌ رَفعَتْه أو أرضٌ بَلَعَتْه.

[وحكى عنه في «المناقب» أنه] قال: كنتُ بمكة، فوقع في خاطري انزعاج، فخرجتُ إلى المدينة، فبينا أنا أسيرُ ببئر مَيْمون وإذا بشابٍّ مَطروح، فعدلتُ إليه وهو يَنْزِع، فقلت: قل لا إله إلا الله، ففتَح عينَيه وقال: [من الخفيف]

إنْ أنا متُّ والهَوى حَشْوُ قلبي ... فبِداء الهوى يموتُ الكرامُ

وماتَ، فغَسَّلتُه وكفَّنتُه ودفنتُه، وسكَنَ ما بي فرجعتُ إلى مكة[1].

[وحكى عنه في «المناقب» أنَّه] قال: متى ظَهَرت الآخرةُ فنِيَت فيها الدنيا.

و: مَن استغنى بالله أحوج اللهُ الخلقَ إليه.

وسئل عن المعرفة فقال: أن تَعرفَ الله بكمال الرُّبوبية، وتعرفَ نفسك بالعبودية.

وقال: الذَّنْب بعد الذنب عقوبةُ الذنب.

وقال: المُعْجَب بعمله مُسْتَدْرَجٌ، والمُسْتَحْسِنُ لشيءٍ من أعماله مَمْكورٌ به، وكانت وفاتُه بمكة.

وهما مُزَيِّنان، صغير وكبير[2]، فالصغير صاحبُ هذه الترجمة، والكبير كنيتُه أبو جعفر، قال المصنِّف رحمه الله: لم أقف على تاريخ وفاته وكان بمكة، [إلا أن الخطيب ذكر له حكاية فقال بإسناده عن] جعفر الخُلْدي [قال:] وَدَّعتُ[3] المُزَيِّن الكبير في بعض حجَّاتي وقلتُ: زوِّدني شيئاً، فقال: إنْ ضاع منك شيء، أو أردتَ أنْ

(١) مناقب الأبرار ٢/ ١٠٣-١٠٤.

(٢) قال الذهبي في السير ١٥/ ٢٣٢ : وما يظهر لي إلا أنهما واحد.

(٣) في (خ): وكان بمكة قال جعفر الخلدي ودعت، والمثبت من (م ف م١)، والخبر في تاريخ بغداد ٨/ ١٤٨ ، وعنه المنتظم ١٣/ ٣٨٨-٣٨٩.

يجمعَ الله بينك وبين إنسان فقل: يا جامعَ الناس ليوم لا ريبَ فيه، اجمَعْ بيني وبين كذا وكذا، فإنَّ الله يَجمعُ بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان.

قال: وجئتُ إلى الكَتَّاني فودَّعتُه، وقلتُ له: زَوِّدْني، فأعطاني فَصًّا عليه نقشٌ كأنَّه طِلَّسم فقال: إذا اغتَمَمْتَ فانظر إلى هذا فإنَّه يَزول عنك، فانصرفتُ، فما دعوتُ الله تعالى بتلك الدَّعوة إلا استُجيب لي، ولا رأيتُ الفَصَّ وقد اغتَمَمْت إلا زال عنِّي غَمِّي.

فبينا أنا ذات يومٍ قد توجَّهتُ أعبرُ إلى الجانب الشرقي ببغداد، إذ هاجت ريحٌ عظيمة، وأنا في سُمارِيَّة والفَصُّ في جيبي، فأخرجتُه لأنظرَ إليه فوقع من يدي، فلا أدري أين ذهب في دجلة أو في السفينة؟ فاغتَمَمْتُ غَمًّا شديداً، ودعوتُ الله بالدَّعوة، وعَبَرتُ دجلةَ، وما زلتُ أدعو بها أياماً، فلمَّا كان في بعض الأيام أخرجتُ صُندوقاً لي فيه ثيابي لأُغيِّر منها شيئاً، ففرَّغتُ الصُّندوقَ، وإذا بالفَصِّ في أسفل الصندوق، فأخذتُه وحَمِدتُ الله على رجوعه.

## عمر بن محمد

ابن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حَمَّاد بن زيد بن دِرْهَم، أبو الحُسين، القاضي، الأزْدي، المالكي[١].

ناب عن أبيه وهو ابن عشرين سنةً، ثم توفي أبوه فأقام على القضاء إلى آخر عُمُره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بفنون العلوم والفرائض والحساب واللغة والنَّحْو والشعر والحديث، صنَّف «المسند» وغيره.

وكان عددُ شهوده ألفاً وثمان مئة، ليس فيهم مَن استُشهِد إلا لفَضْلٍ أو دِين أو مالٍ أو شَرَف.

وكان دميمَ النَّفْس[٢]، شريفَ الأخلاق، وكان أبوه يقول: ما زلتُ مُرَوَّعاً من مسألةٍ تجيئني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين.

---

(١) أخبار الراضي ١٤١، وتكملة الطبري ٣٢٠، وتاريخ بغداد ١٣/ ٨١، والمنتظم ١٣/ ٣٨٩، والكامل ٨/ ٣٦٤، ومعجم الأدباء ١٦/ ٦٧، وترتيب المدارك ٢/ ٢٧٨، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٥٣. وهذه الترجمة ليست في (ف م م١).

(٢) كذا في (خ)؟! وقد أجمع مترجموه على مدحه، فلعلها: كريم النفس.

وقال جعفر بن وَرْقاء: حَجَجْتُ وعُدتُ، فتأخَّر عن تهنئتي القاضي أبو عمر وابنُه أبو الحسين، فكتبتُ إليهما: [من الوافر]

أأسْتَجْفي أبا عُمرٍ وأشكو ... أو اسْتَجْفي فَتاهُ أبا الحسينِ
بأيِّ قضيَّةٍ وبأيِّ حُكمٍ ... أَلَحَّا في قَطيعةِ واصِلَيْنِ
فما جاءا ولا بَعَثا بعُذْرٍ ... ولا كانا لحَقِّي موجِبَيْنِ
وإن نُمْسِكْ ولا نَعْتِبْ تمادى ... جَفاؤهما لأَخْلَصِ مُخْلِصَيْنِ
وإنْ نَعتِبْ فحَقٌّ غيرَ أنَّا ... نُجِلُّ عن العِتابِ القاضِيَيْنِ

فلمَّا وقف أبو عمر على الأبيات قال لابنه أبي الحسين: أَجِبْه، وكان أبو عمر على شُغل، فأجابه أبو الحسين: [من المنسرح]

تَجَنَّ واظْلِمْ فلستُ مُنْتَقِلاً ... عن خالصِ الودِّ أيُّها الظَّالمْ
ظننتَ بي جَفْوةً عَتبْتَ لها ... فخِلْتَ أني لحَبلكم صارِمْ
حَكَمتَ بالظَّنِّ والشُّكوك ولا ... يَحْكُمُ بالظَّنِّ والهوى حاكم
تركتَ حقَّ الوَداع مُطَّرِحاً ... وجئتَ تَبغي زيارةَ القادِم
أمران لم يَذهبا على فَطِنٍ ... وأنت بالحُكْم فيهما عالم
وكلُّ هذا مَقالُ ذي ثِقَةٍ ... وقلبهُ من جَفائه سالم

**ذكر وفاته:**

قال المعافى بن زكريا: كنتُ أحضُرُ مجلسَ أبي الحسين بن أبي عمر يوم النَّظَر، فحضرتُ يوماً أنا وجماعةٌ من أهل العلم في المَوْضع الذي جَرَت العادةُ لجلوسنا فيه ننتظره حتى يخرج، فدخل أعرابيٌّ لعلَّ له حاجةً إليه، فجلس بقربنا، فجاء غُرابٌ فقعد على نَخْلةٍ في الدَّار وصاح ثم طار، فقال الأعرابي: هذا الغُرابُ يقول: إنَّ صاحبَ هذه الدَّار يموتُ بعد سبعة أيام، فصِحْنا عليه وزَبَرْناه، فقام وانصرف، واحتَبَسَ خروج أبي الحسين، وإذا قد خرج إلينا الغلام وقال: القاضي يستدعيكم، فقُمنا ودخلنا إليه، فإذا هو مُتَغَيِّرُ اللون، مُنكَسِرُ البال، مُغْتَمٌّ، فقال: أحَدِّثُكم بشيءٍ قد شَغَل قلبي، رأيتُ البارِحَةَ في المنام شخصاً يقول: [من الطويل]

مَـــنـــازِلَ آلِ حـــمَّـــاد بـــن زيـــدٍ عـــلـــى أهـــلـــيـــكِ والـــنِّـــعـــم الـــسَّـــلامُ

وقد ضاق صدري لذلك، فدعونا له وانصرفنا، فلمَّا كان اليومُ السَّابع من ذلك اليوم دُفِن رحمة الله عليه.

وتوفي يوم الخميس لثلاث عشرة ليلةً خلَت من شعبان، وصلَّى عليه ابنُه أبو نَصْر، ودُفن إلى جانب أبيه في دار إلى جانب داره.

وكان قد بلغ من العلوم مَبْلغاً عظيماً، وتوفي وهو ابن أربع وثلاثين سنة[1]، ووجَدَ عليه الراضي وَجْداً شديداً، حتى إنَّه كان يبكي ويقول: كنتُ أَضِيقُ بالشيء ذَرْعاً فيُوسعه علي، ووالله لا بَقيتُ بعده.

ولمَّا توفي خَلَع الراضي على ابنه أبي نَصْر يوسف بن عمر يوم الخميس لخمسٍ بقين من شعبان، وقلَّده الحَضْرةَ بأسْرها وبعضَ السَّواد، وخلع على أخيه أبي محمد الحسين ابن عمر وولَّاه أكثرَ السواد، ثم صَرَف الراضي أبا نصر عن مدينة المنصور بأخيه الحسين سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، وأقرَّه على الجانب الشرقي.

## محمد بن أحمد

ابن أيُّوب بن الصَّلْت[2]، أبو الحسن ابن شَنَبوذ، المُقرئ.

كان تخيَّر لنفسه حروفاً من شَواذِّ القراءات، فقرأ بها بحضرة ابن مُقْلَة الوزير، فأنكر عليه، وضرَبه سبع دِرَرٍ، فدعا على ابن مُقْلَة بقطع اليد، وكانت وفاته ببغداد في صفر.

## محمد بن عبد الوَهَّاب

أبو علي، الثَّقَفي، إمام الصُّوفية بنَيْسابور[3].

---

(١) في أخبار الراضي ١٤١، وترتيب المدارك ٢/ ٢٨١ أنه توفي وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وفي المنتظم ١٣/ ٣٩٢ ابن سبع وثلاثين سنة.

(٢) في(خ): أيوب بن أبي الصلت، وهذه الترجمة والتي تليها ليستا في (م ف م١)، والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٢/ ١٠٣، والمنتظم ١٣/ ٣٩٢، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٥٣، والسير ١٥/ ٢٦٤، وقد سلفت أخباره في أحداث السنة (٣٢٣ هـ).

(٣) طبقات الصوفية ٣٦١، والرسالة القشيرية ١١٠، ومناقب الأبرار ٢/ ٦٣، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٥٧، والسير ١٥/ ٢٨٠.

كان إماماً في علوم الظَّاهر والباطن، وبه ظهر التَّصوف بخُراسان.

لقي أبا حَفْص، وحَمْدوناً القَصَّار، وأبا عُثمان الحِيري وصَحِبهم.

وكان أبو عثمان يقول: إنِّي لأنتفعُ في نفسي إذا نظرتُ إلى خُشوع هذا الفتى، يعني: أبا علي.

وكان يتكلَّم على الناس. قال أبو بكر الرَّازي: حَضَرتُ مَجلسَ الثَّقفي، فتكلَّم في المَحبَّة والمُحِبِّين وأنشد: [من الطويل]

إلى كم يكون العَتْب في كلِّ ساعةٍ ... وكم لا تَمَلِّينَ القَطيعةَ والهَجْرا

رُويْدَكِ إنَّ الدهرَ فيه كِفايةٌ ... لتَفْريق ذاتِ البَيْن فانتظري الدَّهرا

وقال: مَن صحب الأكابرَ على غير طريق الاحترام حُرِم فوائدَهم، ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء.

وقال: مَن غَلَبه هواهُ توارى عنه عقلُه.

وقال: لا تطلُب تقويمَ ما لا يستقيم، ولا تأديبَ مَن لا يتأدَّب

وقال: يأتي على الناس زمانٌ لا تَصِحُّ المَعيشة فيه لمؤمن حتى يستند إلى مُنافق.

وقال: يا مَن باع كلَّ شيءٍ بلا شيءٍ، واشترى لا شيءَ بكلِّ شيءٍ.

وكان عبد الله بن محمد بن مُنازِل في زمانه، وكان مُجَرَّداً من الدنيا، فتكلَّم الثَّقفي يوماً في التَّجْريد عن الدنيا، وشَبَّهه بالموت، فناداه ابنُ منازل وراعَهُ وقال: ها قد متُّ، فانقطع الثقفي لأنَّه كان له عَلائقُ، وابن مُنازِل كان مُجَرَّداً[1].

## محمد بن علي بن الحسين

أبو علي، المعروف بابن مُقْلَة، الوزير[2].

---

(١) مناقب الأبرار ٢/ ٦٥ ، وتحرف فيه ابن منازل إلى ابن المبارك.

(٢) المنتظم ١٣/ ٣٩٣ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٥٨ ، والسير ١٥/ ٢٢٤ ، وقد سلفت جملة صالحة من أخباره في السنين الماضية.

ولد ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومئتين، وأولُ تصرُّفه مع أبي عبد الله محمد بن داود ابن الجَرَّاح سنة ثمان وثمانين، فأقام معه ثمانيةَ أشهرٍ، ثم انتقل إلى أبي الحسن بن الفرات قبل تقلُّده الوزارةَ.

ثم آل أمرُه أنْ وَزَرَ لثلاثة خلفاء؛ للمقتدر سنة ستَّ عشرة وثلاث مئة، وقبض عليه في آخر سنة سبع عشرة، ووزر للقاهر سنة عشرين، [واستتر عنه خوفاً منه سنة إحدى وعشرين] فلم يظهر حتى بُويع للرَّاضي.

وقال: كنتُ مُسْتَتراً في دار أبي الفضل بن ماري النَّصْراني بدَرْب القَراطيس، فسُعِيَ بي إلى القاهر، وعرف موضعي، فإنِّي لَجالسٌ نصف الليل وإذا بالشارع قد امتلأ بالخَيل والمَشاعل، وهجموا الدار، فدخلتُ بيتاً فيه تِبْنٌ، فدخلوه وفتَّشوه بأيديهم، وأيقنتُ أنِّي مأخوذٌ، فعاهدتُ الله على تَرْك ذنوبٍ كثيرة، وأنَّني متى تقلَّدتُ الوزارة أمَّنتُ المستَتِرين، وأطلقتُ ضِياع المَنكوبين، ووقفتُ وقوفاً على الطَّالِبيين، وخرج الطَّلَبُ وكفاني الله أمرَهم[1].

وكان ابنُ مُقْلَة قد نفى أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخَصِيبي وسليمان بن الحسن إلى سَرَنْدِيب، وكلاهما وَزَر للمقتدر، فقال الخَصيبي لسليمان لمَّا خبَّ بهما البحرُ: اللهم إنِّي أتوبُ إليك من مَعاصيك، إلا من مَكروهٍ أُوقِعه بابن مُقْلَة، فردَّهما البحر إلى عُمان، فعادا إلى بغداد مستَتِرَين، فلمَّا عزل الراضي ابنَ مُقْلَة من الوزارة ضَمِنَه الخَصيبي بألفي ألف دينار، وحلَّت به المَكاره من قِبَله.

وكان ابن مُقْلَة إذا صادر أحدَهم هَدَم دارَه، وأخذ أنقاضَها فبنى بها دارَه بالزَّاهِر، ولمَّا أراد أن يَضعَ أساسَها جمع المُنَجِّمين، فاختاروا له وقتاً لبنائها، فكان يجلس يقرأ القرآن والأسْطُرْلاب بيده، فكتب إليه بعضُهم: [من البسيط]

قل لابن مُقْلَةَ [مَهْلاً][2] لا تكن عَجِلاً ... واصبِرْ فإنَّك في أضْغاثِ أحلامِ

(١) تكملة الطبري ٣٢١، والمنتظم ١٣/ ٣٩٤.

(٢) ما بين معكوفين من تكملة الطبري ٢٩٩، والمنتظم ١٣/ ٣٩٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٦١، والسير ١٥/ ٢٢٨.

تَبْني بأنقاضِ دُورِ الناسِ مُجْتَهِداً ... داراً ستُنقَض قَهْراً بعد أيَّامِ
وعادةُ الدَّهْرِ فيها أنْ يُغادِرَها ... والنَّارُ تُضْرَمُ فيها أيَّ إضْرَامِ
تَتْلو القُرانَ عليها ثمَّ تُتْبِعُه ... أحكامَ هِرْمِسَ تلكم شَرُّ أحكامِ
إنَّ القُرانَ وبَطْلَيْمُوسَ ما اجتمعا ... في حال نَقْضٍ ولا في حال إبرامِ

وكان له بستانٌ عِدَّةُ أجْرِبَة[1]، شجرٌ بلا نخل، عمل له شبك إبْرَيْسَم، وكان يُفرِّخ فيه الطُّيور التي لا تُفَرِّخ في الشَّجَر، كالقَمارِي، والهَزار، والبَبَّغ، والبَلابِل، والطَّواويس، والقَبَج، وكان فيه الغزال والبقر والنَّعام وحُمُر الوَحْش، ووقع طائرٌ بحريٌّ على طائر برِّي فازدوجا وباضا وأفْرَخا، فأعطى مَن بَشَّره بذلك مئةَ دينار.

وكان جَحْظَة يُعاشِرُه في زمان الفقر، فلمَّا وَلِيَ الوزارة حَجَبه، فكتب إليه: [من البسيط]

قل للوزير أدام الله دولَتَهُ ... اذْكُر مُنادَمَتي والخُبْز خُشْكارُ
إذ ليس بالباب بِرْذَونٌ لنَوْبَتكم ... ولا حمارٌ ولا في الشَّطِّ طَيَّارُ[2]

وأكل يوماً حَلْوى فنقطَ على ثوبه نقطةً صفراء، فأخذ المِدادَ وسوَّدَها وأنشد: [من الخفيف]

إنَّما الزَّعْفَرانُ عِطْرُ العَذارى ... ومِدادُ الدُّوِيِّ[3] عِطْرُ الرِّجالِ

ومن شعره عند قَطْع يده: [من الخفيف]

ما سَئِمتُ الحياةَ لكن تَوَثَّقْـ ... ـتُ بأيمانهم فبانَتْ يَميني
بِعتُ دِيني لهم بدُنْياي حتى ... حَرَموني دُنياهُمُ بعد دِيني
ولقد رُمْتُ ما استطعتُ بجَهْدي ... حِفْظَ أيمانهم فما حَفِظوني
ليس بعد اليمين لَذَّةُ عَيْشٍ ... يا حياتي بانَتْ يَميني فبِيني

وكانت وفاتُه في شوال.

---

(١) الجريب من الأرض مَبْذَر الجريب الذي هو المكيال. مختار الصحاح.

(٢) سلف البيتان في ترجمة جحظة سنة (٣٢٣هـ)، والأبيات التي قبله في حوادث سنة (٣١٨هـ).

(٣) جمع دواة، وانظر المنتظم ١٣/ ٣٩٧-٣٩٨ فجلُّ الترجمة منه.

[وفيها توفي]

## محمد بن القاسم

ابن محمد بن بشَّار، أبو بكر ابن الأنباري، النَّحْوي، الإمام، العَلَّامة[١].

ولد يوم الأحد لإحدى عشرة ليلةً خلَت من رجب سنة إحدى وسبعين ومئتين.

وقرأ القرآن، وسمع الحديث، واشتغل بعلم العربية حتى فاق أهل عصره، ولم يكن في زمانه أحفظ منه، [فحكى الخطيب أنَّه] كان يحفظ ثلاث مئة ألف بيت من الشَّواهد في القرآن.

[قال:] ومرض فحَزِنَ عليه أبوه حُزْناً شديداً، فقيل له في ذلك فقال: كيف لا أحزن على مَن في صَدْره هذه الخَزائن، وكانت ثلاثة عشر صندوقاً مَملوءةً كُتباً.

وكان إذا دخل الحَمَّام يقفُ أبوه قائماً حتى يخرج ويقول: أخافُ أنْ يَقَعَ عليه الحَمَّام وفي صَدْره هذه الصَّناديق.

[قال:] وكان يحفظُ مئةً وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها.

وحكى الخطيب: أن جاريةً سألته عن مسألة من تَعبير الرُّؤيا، فقال: الجواب غداً، ومضى تلك الليلة، فحفظ كتاب «تعبير الرُّؤيا» للكرماني.

قال الخطيب: وأملى[٢] كتاب «غريب الحديث» من حِفْظه في خمسة وأربعين[٣] ألف وَرَقة، وأملى «شرح الكافي» في ألف ورقة، وكتاب «الهاءات» في ألف ورقة، وكتاب «الأضداد»، و«المذكر والمؤنث»، وكتاب «المشكل» بلغ فيه إلى (طه) ومات، وغير ذلك.

وكتب الناسُ عنه وأبوه حيٌّ، وكان يُملي في ناحية المسجد، وأبوه يُملي ناحية.

---

(١) أخبار الراضي ١٤٤، وتكملة الطبري ٣٢١، وتاريخ بغداد ٤/ ٢٩٩، والمنتظم ١٣/ ٣٩٧، والكامل ٨/ ٣٦٥، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠٦، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٦٤، والسير ١٥/ ٢٧٤.

(٢) في (خ): بأسانيدها، وسألته جارية عن مسألة من تعبير الرؤيا للكرماني وأملى، والمثبت من (م ف م١)، وانظر تاريخ بغداد ٤/ ٣٠٢.

(٣) في (خ): خمسة وعشرين، والمثبت من (م ف م١).

وكان [مع هذا الحفظ] مُتواضِعاً، صَدوقاً، ثِقةً، دَيِّناً، قال الدارقُطني: حضرتُ يوماً مجلسَ إملائه، فصحَّف حَيَّان بحِبَّان، فأعظمتُ أنْ يُحمَلَ عنه ـ في فَضْله وجَلالة قَدْرِه ـ وَهْمٌ، وهِبْتُه أنْ أُفاوِضَه في ذلك، فقلتُ للمُسْتَمْلي وبيَّنتُ له الصَّوابَ وانْصَرَفتُ، وعَرَّفه المُسْتَملي، فلمَّا كان في الجمعة القابِلة حضرتُ وحضر الجماعة، فقال أبو بكر للمستملي: عَرِّف الجماعةَ أنَّنا صَحَّفنا الاسمَ الفُلاني في المَجْلس الماضي في حديث كذا وكذا، ونبَّهَنا ذاك الشابُّ عليه وأشار إليَّ، وأنَّا كَشَفْنا الأصلَ فوَجَدْناه كما قال.

[قال الخطيب: وكان لا يأكل إلا القَلايا، ولا يشرب إلا الماء البارد.

قال:] وقال[1] أبو الحسن العَرُوضِيّ: اجتمعتُ أنا وأبو بكر بن الأنباري عند الرَّاضي، وكان الطَّبَّاخ قد عرف ما يأكل، فكان يشوي له قَلِيَّة يابسة، ونحن نأكل ألوانَ الطَّعام وأطايبَه، وهو يُعالجُ تلك القَلِيَّة، ولما فَرَغْنا أكلنا الحَلوى، وشربنا الماء المَمزوج بالثَّلج، ولم يشرب [بعد القَلِيَّة] ماءً إلى العصر، فشرب من ماء الحُبِّ غير مبرَّدٍ بالثلج، فقلتُ له: لم تُعَذِّب نفسَك في الدنيا؟ قال: أُبقي على حِفظي وعلمي، فقلتُ: قد أكثر الناس في حفظك، فقال: أحفظُ ثلاثة عشر صندوقاً.

[قال:] وحضر بين يدَيه رُطَبٌ، فجعل يُقلِّبه ويقول: إنَّك لَطَيِّبٌ، وأطيبُ منك حِفْظُ ما وهبه الله لي من العلم.

[قال:] فلمَّا وقع في الموت أكلَ كلَّ ما يَشتهيه وقال: إنَّما هي عِلَّة الموت.

وكان يدرُسُ في كلِّ جمعة عشرةَ ألاف ورقة [وكان هذا دأبَه].

وقال: دخلتُ مارَسْتانَ باب مُحَوّل، فسمعتُ رجلاً في بيتٍ يقرأُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾[العنكبوت: ١٩] ثم قال لنفسه: أنا لا أقفُ على قوله ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ بل على قوله: ﴿يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾ فأقف على ما عَرفه القوم وأقرُّوا به؛ لأنَّهم لم يكونوا يُقِرُّون بالبعث، ثم أبتدئُ بقوله ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ فيكونُ خبراً.

---

(١) ما بين معكوفين من (ف م م١). وانظر تاريخ بغداد ٤/ ٣٠١. القلايا جمع قَلِيَّة، وهي مرقة تتخذ من اللحوم والأكباد.

وأما قراءةُ علي بن أبي طالب «وادَّكَرَ بعد أَمَهٍ»[١] بفتح الميم فوَجْهٌ حسَنٌ؛ فإن الأمَه النِّسيان.

فقال: فقلتُ للمارَسْتاني: مَن في هذا البيت؟ فقال: إبراهيم المُوَسوس، فقلتُ: هذا أُبَيُّ بن كَعْب، افتح لنا الباب، ففتح، وإذا به رجلٌ فاضلٌ، كان يجتمع معنا عند ثعلب، وإذا به قد انغَمَسَ في النَّجَاسة، فلمَّا رآني أشار إلى البَوْل وقال: ما هذا؟ قلتُ: الخُرْء، فقال: وما جمعُه؟ قلتُ: خُرُوء، قال: فما الشاهدُ؟ قلتُ: قول الشاعر: [من الطويل]

كـأنَّ خُـروءَ الـطَّـيـرِ فـوقَ رؤوسـهـم

فقال: صدقتَ، والله لو لم تأتِ بالجواب لأطعمتُك منه، فقلتُ: الحمد لله الذي نجَّاني منك.

وقال المصنف رحمه الله: والشعرُ للجَوَّاس بن نُعيم:

كـأنَّ خُـروءَ الـطَّـيـرِ فـوقَ رؤوسـهـم إذا اجـتـمـعـتْ قـيـسٌ مـعـاً وتَـمـيـمُ

يصفُ ذُلَّهم[٢].

**ذكر وفاته:**

[حكى ابن ناصر بإسناده عن] عبد الله ابن عيسى قال: لمَّا مرض أبو بكر بن الأنباري مرضَه[٣] الذي مات فيه انقطع عن الخروج إلى المسجد أياماً، فدخل عليه الجماعةُ وسألوه عن حاله، فقال له بعضُهم: اضْبِطِ الماءَ من غدٍ وآتيك بثابت بن سِنان[٤] المُتَطَبِّب ـ وكان يجتمع في حلقته الأشرافُ وأولاد الوزراء ـ فلمَّا كان من الغد حضر المتطبب مع ذلك الرجل، فلمَّا توسَّط المنزل قال: أروني الماء ما دمتُ في الضوء، فنظر إليه، ثم دخل فسأله عن حاله فقال: رأيتَ الماء؟ قال: نعم، وهو يدلُّ

(١) من سورة يوسف الآية ٤٥ ، والخبر في تاريخ بغداد ٤/ ٣٠٣-٣٠٤ ، وعنه المنتظم ١٣/ ٤٠٠ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ٣/ ١٤٥٤ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٠١ .

(٣) في (خ): ذكر وفاته قال عبد الله بن عيسى لما مرض مرضه، والمثبت من (م ف م١). والخبر في المنتظم ١٣/ ٤٠٢ .

(٤) في المنتظم: سنان بن ثابت.

على إتعابك جسمَك وتكليفك نفسَك أمراً عظيماً لا يُطيقه الناس، فقال: قد كنتُ أفعل ذلك، فوصف له ما يستعملُه ثم خرج فتبعه الرجلُ، فسأله عنه فقال: ارْفُقوا به فهو تالِفٌ ما فيه حِيلة.

فسأله الرجل فقال: يا أستاذ، ماالذي كنتَ تفعلُ حتى استدلَّ الطبيبُ عليه من حالك؟ قال: كنتُ أدرسُ في كلِّ جمعة عشرةَ آلاف ورقة.

وتوفي ليلةَ النحر ببغداد، وحَزِن عليه الرَّاضي، ورثاه العلماء.

واتَّفقوا على صدقه وثقته وفضله، قال أبو العباس الكاتب: أنشدنا محمد ابن الأنباري[١]: [من الخفيف]

لي صَديق قد صِيْغَ من حُسْنِ عَهدٍ[٢] ... ورَماني الزَّمانُ منه بصَدِّ
كان وَجْدي به فصار عليه ... وظَريفٌ زوال وَجْدٍ بوَجْدِ

[وفيها توفيت

## أم عيسى بنت إبراهيم الحَرْبي[٣]

كانت عالمة فاضلة، تفتي في الفقه، توفيت في رجب، ودُفنت إلى جانب قبر أبيها، وقد ذكرناها في ترجمة أبيها فيما تقدَّم، واتفقوا على صدقها وثقتها.][٤]

---

(١) نسبها الخطيب في تاريخه ١٢/ ١١٠ ـ وعنه في المنتظم ١٤/ ٣٣٢ ، ونزهة الألباء ٣٠٢ ـ إلى أبي العباس الكاتب عبيد الله بن أحمد الزراري نفسه.

(٢) في المصادر: من سوء عهد.

(٣) تاريخ بغداد ١٦/ ٦٣١ ، والمنتظم ١٣/ ٤٠٢ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٦٨ .

(٤) ما بين معكوفين من (م ف م١)، وجاء فيها عقب هذا: والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.